ومن ثمّ يصبح المدلول بالتأويل من مداليل الكلام ذاته مدلولاً التزامياً وإن كان من القسم غير البيّن منه، فلابدّ أن يكون متناسباً له; إذ لا دلالة للكلام على أجنبيّ منه إطلاقاً، وإنّما هو تحميل محض. وبذلك كانت جلّ تأويلات الباطنيّة ومن على شاكلتهم من التفسير بالرأي محضاً على ما سننبّه. طريق الحصول على بطن الآية: سبق أن نبّهنا أنّ في طيّ كلّ آية رسالة عامّة هي أوسع نطاقاً من ظاهر التنزيل، وهذا الفحوى العامّ هي رسالة الآية تحتضنها إلى الملأ، والتي ضمنت للقرآن خلود آيها جمعاء مع الأبد، أمّا كيف يمكن الحصول على هذا الفحوى العامّ؟ نعم، لابدّ أن نلحظ مقارنات الآية وملابساتها حسب التنزيل[88]، فما كان له دخل في صلب رسالتها أبقيناه، وما كان على الحاشية ممّا لا دخل له في صميم الهدف أعفيناه، وذلك على طريقة السبر والتقسيم المنطقي[89]. مثلاً: في آية السؤال من أهل الذكر نلحظ أنّها نزلت بشأن المشركين; لمكان جهالتهم بأصول النبوّات، لكنّ المشركين بما هم مشركون لا مدخل له في الأمر،